5- تطور الفن المغربي الاندلسي في العهد الزياني:

قيام دولة بني عبد الواد الزيانية:

عقب هزيمة الموحدين في معركة العقاب في الاندلس سنة 609ه/1212م تشجع جابر بن يوسف أمير تلمسان وهو شيخ قبيلة بني عبد الواد الزيانية على الانفصال بالمغرب الاوسط سنة 627ه/1230م ، ويعد الامير يغمراسن بن زيان الذي تولى السلطة سنة 633ه/1235م هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة التي امتدت رقعتها من وادي ملوية و مدينة تلمسان غربا الى بجاية و مدينة قسنطينة شرقا و اتخذت مدينة تلمسان عاصمة لها .

سياسة بني زيان:

أثرت العصبية القبلية في سياسة بني زيان حيث دخلوا في صراع طويل مع قبائل **بني توجين و مغرادة** من البربر **و بنو عامر** من العرب ،و قد خضع المغرب الاوسط اكثر من مرة لبني مرين كما كان بنو زيان ينتهزون الفرصة للعودة الى حكم بلادهم .

بالإضافة الى الحروب و الاضطرابات الدائمة التي عاشتها الدولة الزيانية فقد نشبت الخلافات بين أفراد البيت الزياني وأدى التهافت على السلطة الى أن يشهر الولد السيف في وجه أبيه و يقتله مثل ما حدث مع أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني حين خلع أباه الامير أبا حمو موسى بن يوسف من الحكم و استولى عليه ثم اعتقل أباه واخوته فقامت حروب بين أفراد هذه الاسرة وعاد الامير أبو حمو موسى الى عرشه مما جعل ابنه أبا تاشفين يستعين ببني مرين على والده و حاربه و عاد أبو تاشفين الى الحكم في ظل التبعية لبني مرين.

سقوط دولة بني عبد الواد الزيانية:

تفشى التناحر بين أفراد البيت الزياني و تكررت هجمات الاسبان على الشواطئ المغربية فاستولوا على مرسى وهران ثم على مدينة وهران و بجاية و دلس وارتضى ابو حمو الثالث الزياني دفع ضريبة سنوية للإسبان مقابل البقاء على حكمه لذلك استنجد الاعيان بالأتراك العثمانيين لتخليص البلاد من الاحتلال الاسباني ،و لبى النداء الاخوين عروج و خير الدين ، و فر أبو حمو الزياني الى وهران للاحتماء بالقوة الاسبانية هناك و حاصر الاسبان مدينة تلمسان أين توفي عروج سنة 924ه/1518م و مات الامير أبو حمو الثالث في السنة نفسها.

و توالت الاضطرابات وأقبل السعديون الذين خلفوا بني مرين في المغرب الاقصى للاستيلاء على تلمسان سنة 957ه/1550م و انقسم بنو زيان الى ثلاث طوائف احداها تضامنت مع الاتراك وأخرى استعانت بالإسبان و الثالثة تحالفت مع السعديين ،و دارت المعارك بين القوات المتحاربة و التي أسفرت على دخول الاتراك مدينة تلمسان سنة 962ه/1555م و خلع الحسن بن عبد الله 957-962ه/1550/1555م اخر سلاطين بني زيان.

التطور العمراني و الفنيفي العهد الزياني:

عرفت تلمسان في عهد بني زيان أوج ازدهارها في شتى المجالات السياسية و الاقتصادية و الثقافية اذ اصبحت مركزا هاما تتوافد عليه البضائع من كل الاقطار ز يعود الفضل في ذلك الى موقعها الاستراتيجي الهام .

منذ أن نزل بنو زيان بتلمسان و اتخذوها دار ملكهم و كرسيا لسلطانهم اختطوا بها القصور و المنازل و اقاموا الرياض و البساتين و أصبحت أعظم أمصار المغرب .

- تمكن بنو زيان من بناء عمائر متعددة اذ رفع مؤسس الدولة يغمراسن مئذنة المسجد الكبير و أمر بترميم قبة و مئذنة مسجد أغادير القديم و اهتم بتعزيز الجهة الغربية للمدينة كما شيد قصر المشور.

لقد كانت علاقة الزيانيين بالأندلسيين وثيقة اذ ارتبطت تلمسان بغرناطة في مختلف الميادين حتى صار لها طابع أندلسي نلمسه في مساجدها و مدارسها و مبانيها و قد نتج عن هذا التأثر عن تنقل الأفراد و العائلات و الحرفيين ما بين المنطقتين .

- - يعتبر عصر ابي حمو موسى الثاني من ازهى فترات الدولة الزيانية كما كان له أثر كبير على ازدهار الحضارة بتلمسان حتى صارت في عهده صورة لغرناطة من أعماله في المجال العمراني :

- المدرسة اليعقوبية (نسبة لأبيه) برهنت هذه المدرسة على كفاءات البناء التلمساني من استيعاب النماذج الجديدة مع وضع بصماته عليها فجاءت هيكلة صحنها شبيهة بصحن جنة العريف

- مسجد سيدي ابراهيم المصمودي و هو روضة ملكية نقل اليها من ندرومة رفاة أبيه.

- و من بين معالم الزيانيين مسجد أبي الحسن التنسي و لم يحمل اسم مؤسسه بل أخذ اسم العالم ابي الحسن التنسي الذل عاش في عهد الامير ابي سعيد عثمان و يعتبر محرابه من أجمل

المحاريب في العالم الاسلامي ، فهو يتوسط جدار القبلة اذ ينافس في الاناقة محرابي تينمل و الكتبية بمراكش.

5-تطور الفن المغربي الأندلسي في العهد المريني:

ينتمي بنو مرين الى قبائل زناتة و في القرن 6ه 12م كانوا يجوبون شرقي المغرب الاقصى الى الجنوب ، و لما دخل الموحدون مرحلة الضعف خرج بنو مرين بزعامة الامير عبد الحق الذي اتصف بالتقوى و الصلاح و الشجاعة و العدل مما كان له أثره على قبائل المغرب التي انضمت اليه و عمدوا الى التوسع و فرض النفوذ على حساب الموحدين ودخلوا في عدة معارك كانت اشهرها معركة تازة سنة 613ه/1216م التي خسرها الموحدون .

كما استولى بنو مرين في عهد الامير أبو يحي ابو بكر على مدينة مكناس و فاس و سلا و رباط الفتح و سجلماسة و درعة، كما قام الامير ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بالدخول في معارك مع الموحدين و نجح في اخضاع القبائل المعاونة لهم ثم كانت المعركة الاخيرة بين الموحدين و بني مرين سنة 688ه/1289م اسفرت عن هزيمة الموحدين و مقتل خليفتهم ابي دبوس و سقوط دولتهم ثم دخل الامير ابو يوسف يعقوب العاصمة مراكش معلنا قيام دولة بني مرين.

شملت دولة بني مرين المغرب الاقصى و توسع نفوذها الى الاندلس على الرغم من الثورات الكثيرة التي خاضتها و دعمت استقرارها مدة 75 سنة من سنة 1286/685 الى سنة 759ه/1359م حكمها خلال هذه الفترة مجموعة من السلاطين الاقوياء

مرحلة ضعف دولة بني مرين و سقوطها

كان مقتل السلطان ابي عنان فارس سنة 759ه/1358م ايذانا بدخول دولة بني مرين في مرحلة الضعف و الانهيار حيث انتقل الحكم من أيدي السلاطين الى أيدي الوزراء فضلا عن فقدان الدولة لنفوذها وانكماشها داخل حدود المغرب الاقصى و تعرضها للازمات الاقتصادية و الأوبئة و الكوارث الطبيعية مما عجل بسقوط الدولة في عهد السلطان عبد الحق بن ابي سعيد حيث تمكن الثوار من القبض عليه و قتله سنه 869ه/1465م .

التطور العمراني و الفني في عهد المرينيين:

- في عهد الموحدين تألقت الحضارة المغربية الأندلسية حتى بلغت ذروتها ليستمر ازدهارها في عهد خلفائهم بني مرين الذين شكلوا الاسرة الثالثة التي حكمت المغرب الكبير و الاندلس، ازدهرت الفنون في هذا العصرو التي نشاهد أثارها في مدارس مدينة فاس .

- لم يبد المرينيون في أول أمرهم اهتماما بالبناء و التشييد و عناية بالفن الذي يمكن من خلاله أن يتشكل أسلوبا فنيا و معماريا خاصا بهم و ذلك لانشغالهم بالمشاكل الداخلية السياسية و التنظيمية و المشاكل الخارجية في صراعهم مع الزيانيين ملوك تلمسان و جهادهم ضد النصارى في الأندلس و مساعدة بني الأحمر ضد الاسبان .

- ازدهرت مظاهر الحضارة و العمران في عهد بني مرين بعد أن أصبحوا أقوى ملوك افريقيا اذ استطاعوا بفضل اتصالهم المزدوج ببني نصر ورثة الحضارة الأندلسية و بالموحدين التكيف و مجاراة الحضارة ،اذ بنى المرينيون مجموعة رائعة من المساجد في تازة و وجدة و تلمسان و اهتموا كثيرا بالفن فشكل الفن المريني مدرسة قائمة بذاتها.

-من أشهر منجزات السلطان ابي عنان فارس بن ابي الحسن المدرسة البوعنانية و هي تمثل قمة التطور كنموذج مدهش و فريد في مميزاته المعمارية و من أثارهم بتلمسان مسجد سيدي أبي مدين الذي يتميز بمدخل كثيف الزخرفة تتضمن جدرانه فسيفساء من الزليج تعلوها زخارف جصية كما أن زخرفة سقفه و جدرانه الداخلية و محرابه و اقواسه تذكر المتمعن فيها بحمراء غرناطة.